مقدمة

التربية الحقيقية هي التى تؤدى دورها فى بناء المجتمع ، فالأثر الذى تحدثه التربية هو المقياس الحقيقي لمدى فعالية النظام التعليمي داخل المجتمع . والتربية بهذا تهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية الشخصية بشكل متكامل ومتوازن ، أى أنها تعنى ببناء الإنسان فى كافة جوانبه الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والصحية والجنسية. ومن هذا المنطلق يلعب الجنس دوراً رئيساً فى السلوك الإنساني ، فالإحساس الجنسي أصيل وعميق فى الكيان البشرى ، وطاقة من أكبر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم . كما يعد الجنس من أهم مشاكل الحياة التى تصادف الفرد منذ طفولته ، فقد تؤثر المشكلات الجنسية على شخصية الفرد فتتدخل فى نشاطه العقلي والانفعالي والاجتماعي مما يترتب عليه بعض الانحرافات الجنسية ، والاضطرابات النفسية. (١)

والمشكلة فى الجنس أنه ضرورة وضرر فى آن واحد ، ضرورة لأن الحياة لا يمكن أن تستمر إلا بالتزاوج الدائم الذى ينتج عنه النسل الذى يعمر الأرض ، وضرر لأن الاستجابة الكاملة لهذا الدافع الملح تؤدى إلى هبوط الإنسان إلى مرتبة الحيوان ، وتحطم المجتمع ، وتدمر الحضارة ، والتوفيق بين هذين المتناقضين هو مهمة الإنسان. (٢)

---

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية فى التعليم الثانوي بين التنظير والتطبيق " دراسة ميدانية " ، نشر ملخصها بمجلة كلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، العدد السادس ، المجلد الثاني ، يونيو ١٩٩٠ . وقد حصل الباحث على الدراسة الأصلية من صاحب البحث وقد اعتمد عليه فى التوثيق ، وتاريخ الدراسة الأصلية عام ١٩٨٨، والفكرة المتضمنة ص ١ .

(٢) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، الطبعة العاشرة ، دار الشروق ، ١٩٨٩ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

وتختلف المجتمعات فيما بينها من حيث نظرتها لموضوع الجنس، والسلوك الجنسي في حياة الأفراد ، ففي بعض المجتمعات تفرض التعاليم الدينية ، والمعايير الاجتماعية ، والقيم الأخلاقية قيوداً على النشاط الجنسي للشباب بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة. ففي هذه المجتمعات ينظم الفرد مشاعره الجنسية، ويهذبها، ويضبطها بحيث تحقق أهدافها المرسومة التي لا تعود عليه وعلى الجماعة بالضرر مثل المجتمعات الإسلامية التي تلتزم بمبادئ وشرائع الدين الإسلامي في تنظيم الغريزة الجنسية.

بينما في المجتمعات الغربية اصبح الجنس هو القوة المسيطرة على كيانها في ظل عصر العولمة ، ومن خلال الميثاق الأخلاقي العالمي الجديد ، ميثاق عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أطلقت حرية السلوك الجنسي للجميع من كل الأعمار، فأباحت العلاقات الجنسية غير المشروعة، واعترفت بالإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي ، وأباحت الإجهاض بإطلاق ، ونشرت ثقافة الشذوذ، وشرعت وقننت الأسرة الوحيدة الجنس (زواج الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء)، وأزالت الفوارق البيولوجية والنفسية بين الجنسين ، وما يترتب عليها من أدوار ووظائف في المجتمع، ووضعت برامج للتعليم الجنسي داخل وخارج المؤسسات التعليمية بغرض التوعية الجنسية وتقديم كافة أنواع الرعاية الصحية والجنسية والإنجابية للمراهقين والمراهقات دون التقيد بتعاليم الأديان السماوية أو الأخلاق القويمة أو القوانين والأعراف الاجتماعية السوية.[1]

---

(١) محمد عمارة : شبهات وإجابات حول مكانة المرأة فى الإسلام ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جمهورية مصر العربية ، سلسلة دراسات إسلامية ، تصدر فى منتصف كل شهر عربى ، العدد ٧٣، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص ٧ – ٩ . وكذلك انظر :

- محمد عمارة : مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٩٩ ، ص ٢٥ – ٢٩ .

وفى المجتمعات الإسلامية بصفة خاصة ينظر البعض إلى التربية الجنسية على أنها موضوع حساس وشائك ، ولا ينبغي مصارحة الطفل أو المراهق بالأمور الجنسية ، وإعطاؤه معلومات عن جهازه التناسلي ووظيفته، وأسرار الحياة الجنسية . واعتبروا الجوانب المعرفية المرتبطة بالحياة الجنسية من الأمور الشائنة والمخلة بالآداب العامة ، ولذلك ينبغي أن تحاط المسائل الجنسية بغلاف من التحريم والتكتم والتجاهل وهذا لا شك له نتائجه السلبية . فالتربية الجنسية ضرورة لكل مجتمع يستهدف تحقيق الحياة الفاضلة السعيدة لأفراده فى ضوء الشرعية الدينية لصحة الفرد وسلامته وسعادته ، وفى حدود المحافظة على النفس والعرض لينشأ المجتمع الطاهر الذى يعرف فيه الفرد كيف يحيا حياه صحيحة ، وكيف يتغلب على المفاهيم والقيم الخاطئة التى نقلت إليه من خلال الثقافات الغربية الوافدة، وكيف يشبع شهوته الجنسية فى إطارها الشرعي الذى رسمته التعاليم الدينية الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن الإسلام قد رفع الحرج فى مجال التربية الجنسية واعتبر أحكام البلوغ والمباشرة الزوجية من صلب الدين ، ومن الواجبات الشرعية التى ينبغي أن يعرفها المسلم لأن الدافع الجنسي قوة حيوية أوجدها الله تعالى فى الإنسان لتأمين بقاؤه واستمراره ، وذلك لأن الجنس غريزة وجانب من جوانب الفطرة البشرية، وقد ورد فى مواضع عديدة فى القرآن الكريم ذكر التكاثر البشرى ، وتطور الجنين فى الرحم ، وفترة الحيض ، والاتصال الجنسي وغير ذلك . وكذلك ورد ذكر الجنس فى عشرات الأحاديث النبوية فى الأمور الخاصة بالطهارة والاغتسال والخطبة والزواج والطلاق وآداب وأحكام المباشرة الزوجية ... الخ . مما يؤكد على أن المصارحة بالأمور الجنسية واجبة إذا ترتب عليها حكم شرعي .